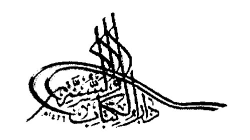
# الفجر الصادق

## وامتيازه عن

# الفجر الكاذب

تاليف

العلامة الشيخ الدكتور/ محمد تقي الدين الهلالي



الطبعة الأولي 19 /2007/2

لـ دار الكتاب والسنة

رقم الايداع بهيئة الكتب والوثائق القومية


2007/4660



دار الكتاب والسنة

للطباعة والنشر والتوزيع

المقر الرئيسي والإدارة 9 شارع احمد اسماعيل متفرع من منشية التحرير من شارع جسر السويس عين شمس الشرقية – القاهرة جمهورية مصر العربية .

جوال : 0020101021187 - 0020104671439

فاكس : 0020101021052

موقعنا علي الإنترنت

www.dar-ketab-sunah.com

البريد الإلكتروني

Dar_alktabwalsunnah@hotmail.com

Dar_alketabwalsunnah@yahoo.com

info@dar-ketab-sunah.com

## ترجمة العلامة محمد تقي الدين الهلالي

**نسبه:**

هو العلامة المحدث واللغوي الشهير والأديب البارع والشاعر الفحل والرحالة المغربي الرائد الشيخ السلفي الدكتور/ محمد التقي المعروف بـ محمد تقي الدين، كنيته أبو شكيب « حيث سمى أول ولد له على اسم صديقه الأمير شكيب أرسلان »، بن عبد القادر، ابن الطيب، بن أحمد، بن عبد القادر، بن محمد، بن عبد النور، بن عبد القادر، بن هلال، ابن محمد، بن هلال، بن إدريس، بن غالب، بن محمد المكي، ابن إسماعيل، بن أحمد، ابن محمد، بن أبي القاسم، بن علي، ابن عبد القوي، بن عبد الرحمن، بن إدريس، ابن إسماعيل، ابن سليمان، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، ابن علي زين العابدين، بن الحسين، بن علي وفاطمة بنت النبي محمد ﷺ.

وقد أقر هذا النسب السلطان الحسن الأول حين قدم سجلماسة سنة ١٣١١ هـ.

**نشأتـــه:**

ولد الشيخ سنة ١٣١١ هـ بقرية «الفرخ»، وتسمى أيضا بـ «الفيضة القديمة» على بضعة أميال من الريصاني، وهي من بوادي مدينة سجلماسة المعروفة اليوم بتافيلالت الواقعة جنوبا بالمملكة المغربية. وقد ترعرع في أسرة علم وفقه، فقد كان والده وجده من فقهاء تلك البلاد.

**رحلاته لطلب العلم وخدمته للدعوة:**

قرأ القرآن على والده وحفظه وهو ابن اثنتي عشرة سنة ثم جوده على الشيخ المقرئ أحمد بن صالح ثم لازم الشيخ محمد سيدي بن حبيب الله التندغي الشنقيطي فبدأ بحفظ مختصر خليل وقرأ عليه علوم اللغة العربية والفقه المالكي إلى أن أصبح الشيخ ينيبه عنه في غيابه، وبعد وفاة شيخه توجه لطلب العلم على علماء وجدة وفاس آنذاك إلى أن حصل على شهادة من جامع

القرويين. ثم سافر إلى القاهرة ليبحث عن سنة المصطفى ﷺ، فالتقى ببعض المشايخ أمثال الشيخ عبد الظاهر أبو السمح، والشيخ رشيد رضا، والشيخ محمد الرمالي وغيرهم، كما حضر دروس القسم العالي بالأزهر ومكث بمصر نحو سنة واحدة يدعو إلى عقيدة السلف ويحارب الشرك والإلحاد. وبعد أن حج توجه إلى الهند لينال بغيته من علم الحديث فالتقى علماء أجلاء هناك فأفاد واستفاد؛ ومن أجل العلماء الذين التقى بهم هناك المحدث العلامة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري صاحب «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي» وأخذ عنه من علم الحديث وأجازه وقد قرَّظه بقصيدة يُهيب فيها بطلاب العلم إلى التمسك بالحديث والاستفادة من الشرح المذكور، وقد طبعت تلك القصيدة في الجزء الرابع من الطبعة الهندية؛ كما أقام عند الشيخ محمد بن حسين بن محسن الحديدي الأنصاري اليماني نزيل الهند آنذاك، وقرأ عليه أطرافا من الكتب الستة وأجازه أيضا. ومن الهند توجه إلى الزبير «البصرة» في العراق، حيث التقى العالم الموريتاني السلفي المحقق الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، مؤسس مدرسة النجاة

الأهلية بالزبير، وهو غير العلامة المفسر صاحب «أضواء البيان» واستفاد من علمه، ومكث بالعراق نحو ثلاث سنين ثم سافر إلى السعودية مرورًا بمصر حيث أعطاه السيد محمد رشيد رضا توصية وتعريفًا إلى الملك عبد العزيز آل سعود قال فيها: «إن محمدا تقي الدين الهلالي المغربي أفضل من جاءكم من علماء الآفاق، فأرجو أن تستفيدوا من علمه»، فبقي في ضيافة الملك عبد العزيز بضعة أشهر إلى أن عين مراقبا للتدريس في المسجد النبوي وبقي بالمدينة سنتين ثم نقل إلى المسجد الحرام والمعهد العلمي السعودي بمكة وأقام بها سنة واحدة. وبعدها جاءته رسائل من إندونيسيا ومن الهند تطلبه للتدريس بمدارسها، فرجح قبول دعوة الشيخ سليمان الندوي رجاء أن يحصل على دراسة جامعية في الهند، وصار رئيس أساتذة الأدب العربي في كلية ندوة العلماء في مدينة لكنهو بالهند حيث بقي ثلاث سنوات تعلم فيها اللغة الإنجليزية ولم تتيسر له الدراسة الجامعية بها. وأصدر باقتراح من الشيخ سليمان الندوي وبمساعدة تلميذه الطالب مسعود عالم الندوي مجلة «الضياء». ثم عاد إلى الزبير «البصرة» وأقام بها ثلاث سنين معلما بمدرسة

«النجـاة الأهليـة» المـذكورة آنفـا. وبعـد ذلـك سـافر إلى جنيـف بسويسرا وأقام عند صديقه أمير البيـان، شـكيب أرسـلان، وكـان يريد الدراسة في إحدى جامعـات بريطانيـا فلـم يتيسـر لـه ذلـك، فكتب الأمير شكيب رسـالة إلى أحـد أصـدقائه بـوزارة الخارجيـة الألمانية يقول فيها: «عندي شاب مغربي أديب ما دخل ألمانيا مثله، وهو يريد أن يدرس في إحـدى الجامعــات، فعسـى أن تجـدوا لـه مكانا لتدريس الأدب العربي براتب يسـتعين بـه علـى الدراسـة»، وسرعان ما جاء الجواب بالقبول، حيث سـافر الشـيخ الهلالـي إلى ألمانيا وعين محاضرًا في جامعة «بون» وشرع يـتعلم اللغـة الألمانيـة، حيث حصل على دبلومها بعد عام، ثم صـار طالبًـا بالجامعـة مـع كونه محاضرًا فيها، وفي تلك الفترة ترجم الكثير من الألمانية وإليها، وبعد ثلاث سنوات في بون انتقل إلى جامعة برلين طالبًـا ومحاضـرًا ومشـرفًا علـى الإذاعـة العربيـة، وفي سـنة ١٩٤٠م قـدم رسـالة الـدكتوراه، حيـث فنـد فيهـا مـزاعم المستشـرقين أمثـال: مـارتن هـارثمن، وكـارل بروكلمـان، وكـان موضـوع رسـالة الـدكتوراه: «ترجمة مقدمة كتاب الجماهر مـن الجـواهر مـع تعليقـات عليهـا»،

وكان مجلس الامتحان والمناقشة من عشرة من العلماء، وقد وافقوا بالإجماع على منحه شهادة الدكتوراه في الأدب العربي. وأثناء الحرب العالمية الثانية سافر الشيخ إلى المغرب، وفي سنة ١٩٤٧م سافر إلى العراق وقام بالتدريس في كلية «الملكة عالية» ببغداد إلى أن قام الانقلاب العسكري في العراق فغادرها إلى المغرب سنة ١٩٥٩م. وشرع أثناء إقامته بالمغرب، موطنه الأصلي، في الدعوة إلى توحيد الله ونبذ الشرك واتباع نهج خير القرون. وفي هذه السنة «سنة ١٩٥٩م» عين مدرسا بجامعة محمد الخامس بالرباط ثم بفرعها بفاس.

وفي سنة ١٩٦٨م تلقى دعوة من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة آنذاك للعمل أستاذًا بالجامعة منتدبًا من المغرب فقبل الشيخ الهلالي وبقي يعمل بها إلى سنة ١٩٧٤م حيث ترك الجامعة وعاد إلى مدينة مكناس بالمغرب للتفرغ للدعوة إلى الله، فصار يلقي الدروس بالمساجد ويجول أنحاء المغرب ينشر دعوة السلف الصالح. وكان من المواظبين على

الكتابة في مجلة «الفتح» لمحب الدين الخطيب، ومجلة «المنار» لمحمد رشيد رضا رحم الله الجميع.

**شـيـوخـه:**

**من شيوخه رحمه الله:**

- الشيخ محمد سيدي بن حبيب الله الشنقيطي
- الشيخ عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري
- الشيخ محمد العربي العلوي
- الشيخ الفاطمي الشراوي
- الشيخ أحمد سوكيرج
- الشيخ محمد بن حسين بن محسن الحديدي الأنصاري اليماني
- الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، غير صاحب «أضواء البيان»
- الشيخ رشيد رضا
- الشيخ محمد بن إبراهيم

- بعض علماء القرويين
- بعض علماء الأزهر

**مؤلفاتــه:**

مؤلفات الشيخ تقي الدين الهلالي رحمه الله كثيرة جدا وجمعها ليس بالأمر الهين لأنها ألفت في أزمنة مختلفة وبقاع شتى، ومنها:

- الزند الواري والبدر الساري في شرح صحيح البخاري [المجلد الأول فقط]
- الإلهام والإنعام في تفسير الأنعام
- مختصر هدي الخليل في العقائد وعبادة الجليل
- الهدية الهادية للطائفة التجانية
- القاضي العدل في حكم البناء على القبور
- العلم المأثور والعلم المشهور واللواء المنشور في بدع القبور
- آل البيت ما لهم وما عليهم
- حاشية على كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

- حاشية على كشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب
- الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق
- دواء الشاكين وقامع المشككين في الرد على الملحدين
- البراهين الإنجيلية على أن عيسى داخل في العبودية وبريء من الألوهية
- فكاك الأسير العاني المكبول بالكبل التيجاني
- فضل الكبير المتعالي «ديوان شعر»
- أسماء الله الحسنى «قصيدة»
- الصبح السافر في حكم صلاة المسافر
- العقود الدرية في منع تحديد الذرية
- الثقافة التي نحتاج إليها «مقال»
- تعليم الإناث وتربيتهن «مقال»
- ما وقع في القرآن بغير لغة العرب «مقال»
- أخلاق الشباب المسلم «مقال»
- من وحي الأندلس «قصيدة»

**وفـــاتـــه:**

في يوم الاثنين ٢٥ شوال ١٤٠٧هـ الموافق لـ ٢٢ يونيو١٩٨٧م أصـيبت الأمـة الإسـلامية بفاجعـة ومصـيبة يصـعب علـى القلـم وصـفها، وهـي مصـيبة مـوت الشـيخ تقـي الـدين الهلالي - رحمه الله - وذلك بمنزله في مدينة الدار البيضاء بالمغرب. وقد شيع جنازته جمع غفير من النـاس يتقـدمهم علمـاء ومثقفـون وسياسيون.

وقد قال رسـول الله ﷺ: «**انّ اللّهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا، يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى اذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا، فَـأَفْتَوْا بِغَيْـرِ عِلْـمٍ، فَضَـلُّوا وَأَضَلُّوا**». رواه البخاري

فنسأل الله الكريم أن يرحم الشيخ رحمة واسعة ويدخله فسيح جناته.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل السعادة في الدنيا والآخرة خاصة لمن اتبع صراطه المستقيم متمسكاً بكتابه وسنة نبيه الكريم، اللهم صلِّ عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين، واجعلنا منهم يا رب العالمين.

أما بعد فيقول أفقر العباد إلى رحمة الكبير المُتعال محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي:

قضيت شبابي وكهولتي وبعض شيخوختي في الشرق ولما رجعت إلى المغرب بسبب الفتنة التي صارت في العراق سنة (١٣٧٩هـ) اكتشفت بما لا مزيد عليه من البحث والتحقيق والمشاهدة المتكررة من صحاح البصر وأنا معه لأني كنت في ذلك الوقت أبصر الفجر بدون التباس أن التوقيت المغربي لأذان الصبح لا يتفق مع التوقيت الشرعي، وذلك أن المؤذن يؤذن قبل تبين الفجر تبينا شرعياً، فأذانه في ذلك الوقت لا يحل صلاة الصبح ولا يحرم طعاماً على الصائم، وصرت أفتى بذلك وأعمل به إلى يومنا هذا، وفي رمضان من هذه السنة (١٣٩٤ هـ) حدث تشويش

عند إخواننا، وسببه أن بعض الإخوان من أهل الوعظ والإرشاد زار المغرب في رمضان، فزعم قوم ممن رافقوه أنه شاهد الفجر الشرعي مطابقاً للتوقيت المغربي، وحدثني الثقة عنه أنه وجد بين الفجر الشرعي المشاهد بالعيان وبين التوقيت المغربي وكان في الفضاء خارج المدينة (١٣) دقيقة أو (١٥) دقيقة شك هو نفسه، فهذا الخبر متناقض من شخص واحد، فإن كان ما حدثوا به صحيحاً من مطابقة تبين الفجر الشرعي التوقيت المغربي فهو خطأ عند كل من يعرف الفجر الشرعي وله بصر يبصر به، ولا يخفى أن أهل البلاد التي يكثر فيها الغيم والضباب لا يعرفون الفجر وكذلك لم يعنوا به من أهل الصحراء، ومن أراد معرفة الفجر الشرعي فلابد من له من أمرين، أحدهما أن يدرس الأحاديث النبوية التي تفرق بين الفجر الكاذب والفجر الصادق، وأقوال الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين، الثاني: أن يكون ممن اعتاد رؤية الفجر لكونه مؤذنا أو لكثرة أسفاره في البراري. ولبيان الأمر الأول، أشرع في تأليف هذا الكتاب وأسميه بيان الفجر الصادق وامتيازه عن الفجر الكاذب، وذلك يظهر في شواهد:

الأول: تفسير قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ فسر هذه الآية ابن كثير رحمه الله بأحاديث:

**الأول:**

ورد في الصحيحين من حديث القاسم عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يسمعنكم أذان بلال من سحوركم فإنه ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى أذان ابن أم مكتوم فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر» (لفظ البخاري).

نفهم من هذا الحديث وغيره مما في معناه أن النبي ﷺ كان له في رمضان مؤذنان أحدهما بصير وهو بلال والآخر أعمى وهو ابن أم مكتوم، فجعل النبي ﷺ المؤذن البصير الذي ينبه الناس على قرب الصباح يؤذن بليل أي قبل طلوع الفجر، وجعل المؤذن الأعمى يؤذن بعدما يطلع الفجر، فما مقصوده ﷺ بذلك؟ لو فكرنا بعقولنا الناقصة لظهر لنا أن المؤذن البصير وهو بلال، أولى بالأذان الأخير وأحق به من المؤذن الأعمى ليتحرى طلوع

الفجر ببصره وعند أول بصيص من نور الفجر يؤذن حتى يمتنع الناس من الأكل والشرب عن أول طلوع الفجر، ويكون المؤذن الأعمى هو الذي يؤذن بليل ليعلم الناس أن الصبح قريب، ولكنه عليه الصلاة والسلام عكس فجعل الأعمى هو الذي يؤذن الأذان الذي يحرم به الطعام والشراب وتحل به الصلاة، إذا أراد بذلك التوسيع على أمته ولا شك، ولا يريد التضييق، فمن ضيق ما وسعه الله ورسوله فقد أخطأ وقوله تعالى::﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ﴾ . مطابق للحديث فإنه لم يقل حتى يطلع الفجر بل قال حتى يتبين لكم أيها الناس، أي لجميع الناس بحيث لا يشك فيه أحد وسيأتي ما يوضح هذا إن شاء الله.

وفي رواية البخاري ومسلم: «فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم، وكان رجلاً أعمى لا يؤذن حتى يقال له أصبحت، أصبحت». فأفهم هذا المعنى إن كنت من أهله.

**الحديث الثاني:**

ثم قال ابن كثير، وقال الإمام أحمد وذكر سنده عن قيس بن طلق عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «ليس الفجر المستطيل في الأفق ولكن المعترض الأحمر». ورواه الترمذي ولفظه: «كلوا واشربوا ولا يهيدنكم الساطع المصعد فكلوا واشربوا حتى يعترض لكم الأحمر». ثم ذكر ابن كثير روايات ابن جرير إمام المفسرين، لهذا الحديث.

**الرواية الأولى:** عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يغرنكم نداء بلال وهذا البياض، حتى ينفجر الفجر أو يطلع الفجر».

**الرواية الثانية:** عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يغرنكم أذان بلال ولا هذا البياض العمود الصبح حتى يستطير».

**الرواية الثالثة:** رواه مسلم في صحيحه باللفظ الذي رواه به ابن جرير.

**الرواية الرابعة لابن جرير أيضا:** عن محمد بن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «الفجر فجران فالذي كأنه ذنب السرحان لا يحرم شيئاً، وإنما المستطير الذي يأخذ الأفق، فإنه يحل الصلاة ويحرم الطعام» وهذا مرسل جيد.

**قال محمد تقي الدين:** ذنب السرحان معناه ذنب الذئب لأنه يرفعه فيصير صاعداً إلى فوق، فشبه الفجر الكاذب به.

رواه عبد الرزاق بسنده عن ابن عباس قال: « هما فجران فأما الذي يسطع في السماء فليس يحل ولا يحرم شيئاً، ولكن الفجر الذي يستنير على رؤوس الجبال هو الذي يحرم الشراب »، وقال عطاء: «فأما إذا سطع سطوعاً في السماء، وسطوعه أن يذهب في السماء طولا فإنه لا يحرم به شراب للصائم، ولا تحل به صلاة ولا يفوت به الحج ولكن إذا انتشر على رؤوس الجبال حرم الشراب للصيام وفوات الحج »، وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس وعطاء وهكذا روي عن غير واحد من السلف رحمهم الله. معنى فوات الحج أن الحاج إذا فاته الوقوف بعرفة نهاراً

يوم التاسع من ذي الحجة، وأدركه قبل طلوع الفجر الصادق الموصوف بهذه الصفات فحجه صحيح فإن وصل إلى عرفة بعد طلوع الفجر الصادق فلا حج له في تلك السنة.

## أحاديث جامع الترمذي وشرحه

## لشيخنا عبد الرحمن المباركفوري رحمه الله

**الحديث الأول:**

قال الترمذي بسنده إلى زيد بن ثابت: قال: «تسحرنا مع رسول الله ﷺ ثم قمنا إلى الصلاة قال: قلت كم كان قدر ذلك، قال: قدر خمسين آية».

**قال محمد تقي الدين الهلالي:** أخبرنا العالم السلفي أبو على الحبيب بن على العلوي أنه قرأ خمسين آية في دقيقتين فيكون على هذا بين سحور النبي ﷺ وبين صلاة الصبح دقيقتان فقط وهب أنها خمس دقائق فالجاهلون بالسنة يحكمون على من فرغ من أكله قبل صلاة الصبح بخمس دقائق أن صيامه غير صحيح، وستزداد المسألة وضوحاً بعد هذا إن شاء الله.

ثم قال الترمذي: وفي الباب عن حذيفة، قال أبو عيسى حديث زيد بن ثابت حديث حسن صحيح، وبه قال الشافعي، وأحمد، وإسحاق، استحبوا تأخير السحور.

**الحديث الثاني:**

قال الترمذي بسنده إلى طلق عن على أن رسول الله ﷺ قال: «كلوا واشربوا ولا يهيدنكم الساطع المصعد، وكلوا واشربوا حتى يعترض لكم الأحمر».

**قال محمد تقي الدين الهلالي:** علمنا من هذا الحديث أن الفجر الكاذب الذي يتقدم الفجر الصادق، أبيض خالص البياض ومرتفع من الأرض إلى السماء، وهذا لا يحرم طعاماً على صائم ولا يحل صلاة الصبح، والفجر الصادق معترض في الأفق مشرب بالحمرة التي تتقدم طلوع الشمس فهذا هو الذي يحرم الطعام ويحل الصلاة. قال شيخنا في الشرح عند قوله: قدر خمسين آية، أي متوسطة لا طويلة ولا قصيرة وقراءتها تكون متوسطة، لا سريعة ولا بطيئة ونسب ذلك إلى الحافظ.

**الحديث الثالث:**

قال شيخنا: حديث حذيفة أخرجه الطحاوي في شرح الآثار عن رواية زر بن حبيش قال: «تسحرت ثم انطلقت إلى المسجد فمررت بمنزل حذيفة فدخلت عليه فأمر بلقحة — اللقحة: الناقة الحلوب- فحلبت وبقِدْرٍ فسخنت، ثم قال: كل، قلت إنى أريد الصوم، قال: وأنا أريد الصوم، فأكلنا ثم شربنا ثم أتينا المسجد فأقيمت الصلاة، قال: هكذا فعل بى النبي ﷺ أو صنعت مع رسول الله ﷺ، قلت: بعد الصبح ؟ قال: بعد الصبح غير أن الشمس لم تطلع »، وأخرجه النسائي وأحمد.

**قال محمد تقي الدين الهلالي:** نقول للقاصرين والمقصرين ماذا في صيام النبي ﷺ وصيام حذيفة وزر بن حبيش، هل كان صحيحاً أو باطلاً ؟ فإن قلتم كان صحيحاً تبين لكم فساد ما ظننتموه من وجوب القضاء على من أكل بعد الصفارة المغربية، مع أنها تصفر بليل قبل طلوع الفجر الكاذب والصادق، ثم قال: وذهب معمر، وسليمان الأعمش، وأبو مجلز، والحكم بن عتبة إلى جواز التسحر ما لم تطلع الشمس واحتجوا في ذلك بحديث حذيفة الذي أشار

إليه الترمذي، وعن ابن جريج قلت لعطاء: أيكره أن أشرب وأنا في البيت لا أدرى لعلى أصبحت ؟ قال: لا بأس بذلك، هو الشك. وقال ابن ابي شيبة حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم، قال: لم يكونوا يعدون الفجر فجركم، إنما كانوا يعدون الفجر الذي يملأ البيوت والطرق.

وعن معمر أنه كان يؤخر السحور جداً حتى يقول الجاهل لا صوم له. وروى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر من طرق عن أبي بكر أنه أمر بغلق الباب حتى لا يرى الفجر. وروى ابن المنذر بإسناد صحيح عن على ﷺ أنه صلى الصبح ثم قال: «الآن حين يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود». وقال ابن المنذر: ذهب بعضهم إلى أن المراد بتبين بياض النهار من سواد الليل أن ينتشر البياض في الطرق والسكك والبيوت. وروى بإسناد صحيح عن سالم بن عبيد الأشجعي وله صحبة أن أبا بكر ﷺ قال له: «أحرج فانظر هل طلع الفجر، قال: فنظرت ثم أتيته فقلت: قد إبيض وسطع، ثم قال اخرج فانظر هل طلع الفجر فنظرت قلت: قد اعترض فقال: الآن ابلغني شرابي.

وروى من طريق وكيع عن الأعمش أنه قال: لولا الشهرة لصليت الغداة ثم تسحرت. كذا في عمدة القاري وفتح الباري. وقال الحافظ ابن حزم في المحلى: ولا يلزم في رمضان ولا في غيره إلا بتبين طلوع الفجر الثاني وأما ما لم يتبين فالأكل والشراب والجماع مباح كل ذلك كان على شك من طلوع الفجر أو على يقين من أنه لم يطلع، ثم ذكر آية البقرة المتقدم ذكرها، وقال بعدها ما نصه: أنه تعالى أباح الوطء والأكل والشراب إلى أن يتبين لنا الفجر ولم يقل تعالى حتى يطلع الفجر ولا قال حتى تشكوا في الفجر فلا يحل لأحد أن يقوله ولا يوجب صوماً بطلوع ما لم يتبين للمرء، ثم قال أبو محمد: فقد صح أن الأكل صباح بعد طلوع الفجر ما لم يتبين لمريد الصوم طلوعه، ثم قال بسنده إلى زر بن حبيش: قلت لحذيفة: "أى وقت تسحرتم مع النبي ﷺ ؟ قال: هو النهار: إلا أن الشمس لم تطلع».

وروى بسنده إلى أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سمع أحدكم النداء والإناء على يده فلا يضعه حتى يقضى حاجته منه »، ثم قال ابن حزم بسنده إلى أبي بكر الصديق أنه قال: «إذا

نظر الرجلان إلى الفجر فشك أحدهما فليأكلا حتى يتبين لهما». وروى بسنده إلى سالم بن عبيد قال: كان أبو بكر يقول لي: «قم بيني وبين الفجر حتى نتسحر» سالم بن عبيد هذا أشجعي كوفي من أصحاب رسول الله ﷺ وهذه أصح طريق يمكن أن تكون. ثم روى بسنده عن أبي قلابة أن ابا بكر الصديق كان يقول: «أجفوا الباب حتى نتسحر». ثم روى من طريق حماد بن سلمة عن أبي هريرة أنه سمع النداء والإناء على يده فقال: « أحرزتها ورب الكعبة». ثم روى من طريق ابن جرير عن ابن عباس قال: « أحل الله الشراب ما شككت، يعني في الفجر » ثم روى عن عكرمة قال: قال ابن عباس: « أشك لعمر الله اسقني، فشرب». ثم روى بسنده عن مكحول الأزدي قال: رأيت ابن عمر أخذ دلواً من زمزم فقال لرجلين: «أطلع الفجر ؟ قال أحدهما قد طلع، فقال الآخر: لا، فشرب ابن عمر». وروى بسنده عن حبان بن الحارث أنه تسحر مع علي بن أبي طالب وهما يريدان الصيام فلما فرغ قال للمؤذن أقم الصلاة. وروى بسنده من طريق ابن أبي شيبة عن عامر بن مطر قال: «أتيت عبد الله بن مسعود في داره فأخرج

لنا فضل سحوره فتسحرنا معه فأقيمت الصلاة، فخرجنا فصلينا معه ». وعن خبيب بن عبد الرحمن قال: سمعت عمتي وكانت قد صحبت النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: «إن ابن أم مكتوم ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى ينادى بلال، وأن بلال يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن أم مكتوم، قالت: وكان يصعد هذا وينزل هذا، قالت: فكما نعلق به فنقول كما أنت حتى نتسحر». وعن محمد بن على بن الحسين كل حتى يتبين لك الفجر، وعن الحسن كل ما إمتريت. وعن ابن مجلز: « الساطع ذلك الصبح الكاذب، ولكن إذا انفضح الصبح في الأفق». وعن إبراهيم النخعي: « المعترض الأحمر يحل الصلاة ويحرم الطعام. وعن ابن جريج قلت لعطاء: «أتكره أن أشرب وأنا في البيت لا أدرى لعلى قد أصبحت، قال: لا بأس بذلك هو شك، ومن طريق ابن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عند الأعمش عن مسلم قال: «لم يكونوا يعدون الفجر فجركم، إنما كانوا يعدون الفجر الذي يملأ البيوت والطرق». وعن أبي وائل أنه تسحر وخرج إلى المسجد فأقيمت الصلاة، وعن معمر أنه كان يؤخر السحور جداً

حتى يقول الجاهل لا صوم له، قال على وقد ذكرنا في باب: من تسحر فإذا به نهار وهو يظن أنه ليل من لم ير في ذلك قضاء. فهؤلاء أبو بكر وعمر وعلى وابن عمر وابن عباس وأبو هريرة وابن مسعود وحذيفة وعمة خبيب وزيد بن ثابت وسعد بن أبى وقاص فهم أحد عشر من الصحابة لا يعرف لهم مخالف من الصحابة ﷺ ، إلا رواية ضعيفة من طريق مكحول عن ابن سعيد الخدرى ولم يدركه، ومن طريق يحيى الجزاري عن ابن مسعود ولم يدركه، ومن التابعين محمد ابن على وأبو مجلز وإبراهيم ومسلم وأصحاب ابن مسعود وعطاء والحسن والحكم بن عتيبة ومجاهد وعروة بن الزبير وجابر بن زيد.

**سنن أبي داود وشرحه:**

قال أبو داود: عن عبد الله ابن سوادة القشيرى عن أبيه قال: سمعت سمرة ابن جندب يخطب وهو يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا يمنعن من سحوركم أذان بلال ولا بياض الأفق الذي هكذا حتى يستطير» وأخرجه مسلم والنسائي. وقال الخطابي: قوله

يستطير معناه يعترض في الأفق وينشر ضوءه هناك.

قال الشاعر:

**وهـان علـى سـراة بـني حريـق بـالبويرة مسـتطير**

وروى أبو داود عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يمنعن أحدكم أذان بلال من سحوره فإنه يؤذن، - قال أو ينادي - ليرجع قائمكم وينتبه نائمكم) وليس الفجر أن يقول هكذا، وجمع يحي يعني القطان كفينة حتى يقول هكذا، ومد يحيى بأصبعيه السبابتين. وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه.

وروى عن عدي بن حاتم لما نزلت هذه الآية::﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ . قال: أخذت عقالا أبيض وعقالاً أسود، فوضعتهما تحت وسادتى فنظرت فلم أتبين، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فضحك، فقال: «إن وسادك إذن لعريض طويل إنما هو الليل والنهار»، وقال عثمان وهو ابن أبي شيبة إنما هو سواد الليل وبياض النهار، وأخرجه البخاري ومسلم

والترمذي والنسائي.

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله: «هذا الحديث أعله ابن القطان بأنه مشكوك في اتصاله، قال: لأن ابن داود قال: أنبأنا عبد الأعلى بن حماد أظنه عن حماد عن محمد بن عمرو عن أبي هريرة فذكره، وقد روى النسائي عن زر قال: قلنا لحذيفة أي ساعة تسحرت مع رسول الله ﷺ قال: « هو النهار إلا أن الشمس لم تطلع». وقد اختلف في هذه المسألة فروى إسحاق بن راهوية عن وكيع أنه سمع الأعمش يقول: «لولا الشهرة لصليت الغداة ثم تسحرت».

ثم ذكر إسحاق عن أبي بكر الصديق عن حذيفة نحو هذا، ثم قال: وهؤلاء لم يرو فرقاً بين الأكل وبين الصلاة المكتوبة، هذا آخر كلام إسحاق. وقد حكى عن ابن مسعود أيضاً. وذهب الجمهور إلى امتناع السحور بطلوع الفجر، وهو قول الأئمة الأربعة وعامة فقهاء الأمصار، وروى معناه عن عمر وابن عباس.

واحتج الأولون بقول النبي ﷺ: «فكلوا واشربوا حتى يؤذن

ابن أم مكتوم، ولم يكن يؤذن إلا بعد طلوع الفجر»، كذا في البخاري، وفي بعض الروايات » وكان رجلاً أعمى لا يؤذن حتى يقال له أصبحت، أصبحت »، قالوا أن النهار إنما هو من طلوع الشمس.

واحتجوا بقوله تعالى::﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ ، وبقول النبي ﷺ: « كلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم»، وبقوله: « الفجر فجران، فأما الأول فإنه لا يحرم الطعام ولا يحل الصلاة، أما الثاني فإنه يحرم الطعام ويحل الصلاة ». رواه البيهقي في سننه. قالوا: وأما حديث حذيفة فمعلول، وعلته الوقف، وأن زراً هو الذي تسحر مع حذيفة. ذكره النسائي.

**قال محمد تقي الدين الهلالي:** في هذا نظر ؟! لأن حذيفة قال: هكذا صنعت مع رسول الله ﷺ، وهذا مرفوع وأوسط الأقوال الذي نفتى به ونعمل به أخذاً من هذه الأحاديث كلها: أن الفجر الصادق الذي يحرم الطعام على الصائم ويحل الصلاة هو كما قال

النبي ﷺ الفجر الأحمر أي الذى يشوب بياضه حمرة المعترض في الأفق الذي يملأ البيوت والطرقات ولا يختلف فيه احد من الناس، يشترك في معرفته جميع الناس، وأما غير ذلك كالفجر الذي يعنيه الموقت المغربي فإنه باطل لا يحرم طعاماً على الصائم ولا يحل صلاة الصبح، ونحن نتأخر بعده أكثر من نصف ساعة حتى يتبين الفجر الصادق. فهذا الذى ندين الله به والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

ونسأل الله أن يرينا الحق حقا ويعيننا على إتباعه وأن يرينا الباطل باطلاً ويعيننا على اجتنابه، والحمد لله رب العالمين.

**وكان الفراغ منه ضحى يوم السبت ٤ شوال سنة ١٣٩٤ هـ من هجرة النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله — انتهى.**